دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنماط الجملة الإعرابية في القرآن الكريم دراسة في التركيب النحوي لسورة النساء
المؤلف الرئيسي:	حسين، دفع االله حمد االله
مؤلفين آخرين:	بابكر، أحمد خالد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2002
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 451
رقم MD:	662489
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، إعراب القرآن، النحو العربي، التراكيب النحوية، السور و الآيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/662489

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

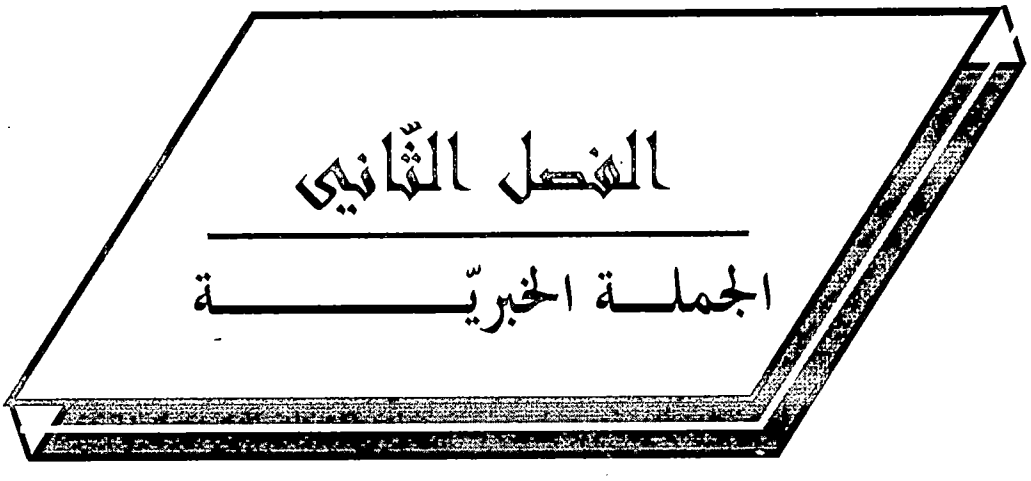
الفصل الثّاني
الجملة الخبريّة

محتويات الفصل الثّاني (٧٥ ـ ١٢٥)

- تمهيـــــد
- المبحث الأوّل: الجملة الاسميّة الأساسيّة
  - المطلب الأوّل: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر مفرداً
  - المطلب الثّاني: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر جملة
  - المطلب الثّالث: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة
  - المطلب الرّابع: الابتداء بالنّكرة
  - المطلب الخامس: تعدّد الخبر
- المبحث الثّاني: حدّ الجملة العربيّة
  - المطلب الأوّل: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر
  - المطلب الثّاني: ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر
  - المطلب الثّالث: ما ينصب المبتدأ والخبر

تمهيـــــد

تطلق الجملة الخبريّة؛ فينصرف الذّهن إلى الجملة الّتي يجوز الحكـــم على قائلها بالصّدق أو الكذب[١]. وهذا يعني أنّ "الخبر هو ما يتحقّق مدلولـــه في الخارج بدون النّطق به"[٢].

والمراد بالخبر وصدقه هنا؛ حالة مطابقته للواقـــع. والمـــراد بكـــذب الخبر؛ عدم المطابقة لذلك الواقع.

ويرى الباحث أنّ تعريف الخبر، على هذا النّحو، والّذي تقيّد بما يتحقّق مدلوله في الخارج، قد حَسُنَ في موضعه. فمن حُسْنِ التّأدّب أنّ نعرّف الخـــبر على ذلك النّحو، لا سيّما إذا كان البحث في مجال القرآن الكريم. إذ ليس مـــن المعقول أن نقول: هذا صادق أو هذا كاذب؛ لخبر ورد في السّياق القرآنـــيّ، فإذا صحّ أن نقول لخبر ورد في التّنزيل: هذا الخبر صادق، فكيف يصحّ -في المقابل- أن يوصف كلام الله تعالى بالكذب؟.

ولهذا كان لا بدّ من تقرير هذا الأمر، بشأن صدق الخبر وكذبه، وهـــي لفظة ظلّت ملازمة لتعريف الخبر، لا تكاد تنفكّ عنه؛ كلّما تطرّقنا بـــــالحديث عن الجملة الخبريّة.

والجملة الخبريّة، بمفهومها العام، تندرج تحتها طائفتان مـــن الجمـــل، وهما: الجملة الاسميّة الأساسيّة (المبتدأ والخبر)، والجملة الاسميّة المنســـوخة. وتتداخل هاتان الجملتان لتقوم عليها بِنْيَة الجملة الخبريّة؛ من خلال التّفـــــاعل القائم بين مكوّنات الإسناد الخبريّ فيها: كالفاعل وفعله، والمفعول به، والنّائب عن الفاعل، والمبتدأ والخبر، ونواسخ الابتداء، ومتعلّقات الفعل، وغيرها.

ولهذا يخرج هذا الفصل ليعالج الجملة الخبريّة من وجوه عديدة. وقـــد رأى الباحث أن يكون الفصل هذا في مبحثين اثنين:

---

(١) انظر المقتضب: ٨٩/٣

(٢) جواهر البلاغة: ٥٣

- **المبحث الأوّل: الجملة الاسميّة الأساسيّة؛ وفيه سبعة مطالب:**
  - المطلب الأوّل: حالة كون المبتدأ مغرفة والخبر مفرد
  - المطلب الثّاني: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر جملة
  - المطلب الثّالث: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة
  - المطلب الرّابع: الابتداء بالنّكرة
  - المطلب الخامس: تعدّد الخبر
- **المبحث الثّاني: الجملة الاسميّة المنسوخة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأوّل: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر
  - المطلب الثّاني: ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر
  - المطلب الثّالث: ما ينصب المبتدأ والخبر

المبحث الأوّل

الجملة الاسميّة الأساسيّة

- **توطئـــــة:**

يَرِدُ هذا المسمّى: الجملة الاسميّة الأساسيّة، فيُرادُ بـــه جملـــة المبتـــدأ والخبر. وهي ذات الجملة الّتي عرّفها ابن هشام؛ بأنّها تلك الّتي يكـــون فـــي صدرها "اسم كزيد قائم وهيهات العقيق وقائم الزّيدان عند من جـــوّزه وهـــو الأخفش والكوفيّون"(١).

وقد قدّم سيبويه لجملة المبتدأ والخبر شرحاً مقتضباً بقوله: "فالمبتدأ كلّ اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام. والمبتدأ والمبنى عليه رفع، فالابتداء لا يكـــون إلاّ بمبنيّ عليه، فالمبتدأ الأوّل، والمبنيّ ما بعده عليه، فـــهو مســـند ومســـند إليه"(٢).

وعرّف ابن جنّى المبتدأ بقوله: "اعلم أنّ المبتدأ كلّ اسم ابتدأته وعرّيته من العوامل اللّفظيّة وعَرّضْتَه لها، وجعلته أوّلاً لثانٍ يكون الثّاني خبراً عـــن الأوّل، ومسنداً إليه، وهو مرفوع بالابتداء، تقول: زيد قائم ومحمّد منطلـــق، فزيد ومحمّد مرفوعان بالابتداء، وما بعدهما خبر لهما"(٣).

أمّا الخبر؛ فهو عند سيبويه المبنيّ على المبتدأ، يقول: "واعلم أنّ المبتدأ لا بدّ له من أن يكون المبنيّ عليه شيئاً هو هو، أو يكون في مكان أو زمـــان، وهذه الثّلاثة يذكر كلّ واحد منها بعد ما يبتدأ"(٤).

---

(١) مغنى اللّبيب: ٤٢٠/٢

(٢) الكتاب: ١٢٦/٢

(٣) اللّمع في العربيّة، ابن جنّى، تحقيق د. حسين محمّد شرف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م: ١٠٩

(٤) الكتاب: ١٢٧/٢

وهو عند ابن جنّى "كلّ ما أسندته إلى المبتدأ وحدّثت به عنه، وهو مرفوع بالمبتدأ، تقول: زيد أخوك، ومحمّد صاحبك. فزيد هو الأخ ومحمّد هو الصّاحب"(١).

وهذا الشّرح الّذي بسطه الباحث للجملة الاسميّة، وقد حمل آراء وأمثلة لسيبويه وابن جنّى وابن هشام؛ إنّما هو جماع آراء النّحاة القدماء والمعاصرين حول الجملة الخبريّة، في هذا الضّرب من أنواعها.

أمّا النّحاة المحدثون؛ فقد تناولوا الجملة الخبريّة في إطار تناولهم للإسناد الخبريّ. وفيه وبه يتّضح معنى الجملة ووظيفتها.

فهؤلاء المحدثون يرون أنّ الجملة سواء أكانت خبريّة أو إنشائيّة، إنّما تقوم على ركنين أساسيّين هما: "مسند ويسمّى محكومًا به أو مخبرًا به، ومسند إليه ويسمّى محكومًا عليه أو مخبرًا عنه"(٢).

والمسند إليه هو المبتدأ الّذي له خبر، والفاعل، ونائبه(٣). والمسند هو الخبر والفعل التّامّ واسم الفعل والمبتدأ والوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النّواسخ، والمصدر النّائب عن الفعل(٤).

وعلى نهج ومبدأ هذا التّقسيم الإسناديّ، سارت الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة الحديثة، تعتمد ذلك، مستلهمة التّحليل النّحويّ(٥)؛ والّذي أصبح سمة لازمة كلّما ورد الحديث عن الجملة التّوليديّة أو التّحويليّة.

---

(١) **اللّمع في العربية**: ١١٠

(٢) **علم المعاني**، د. درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر، ط٢، ١٩٦٢م: ٧١

(٣) انظر **جواهر البلاغة**: ١١٧

(٤) انظر **المرجع نفسه**: ١٤٧

(٥) تعود فكرة التّحليل النّحويّ في العصر الحديث إلى أفرام نعوم تشومسكي، من مواليد بنسلفانيا ١٩٢٨م، والتّحليل النّحويّ إنّما ينظر في بنية التّركيب النّحويّ فيحلّله إلى كلمات نشطة وأخرى خاملة، بحيث لا يحدث ذلك تغيّرًا في دلالة التّركيب. مع وضع بدائل لتلك الكلمات. انظر **نظريّة تشومسكي اللّغويّة**، جون ليونز، ترجمة د. حلمي خليل، دار المعرفة، ١٩٩٥م

وبناء على ما تقدّم، يمكن تعريف الجملة الاسميّة الأساسيّة، بأنّها تلك الجملة الّتي يكون فيها المسند إليه اسماً والمسند وصفاً مشتقّاً[١].

وهذا التّعريف -مع كونه مقتضباً- إلّا أنّه يتّسق مع الدّراسات النّحويّة الحديثة، وبساير ما كان عليه النّحاة السّابقين، وبذلك يوضع النّحو في قالب جديد؛ وفي ذات الوقت لا يخرج عن قواعده الكليّة الّتي قال بها أسلافنا الأوائل.

هذا؛ وسينظر الباحث الجملة الاسميّة في التّركيب النّحويّ لسورة النّساء، من خلال تقسيماتها المعتادة، ثم يتطرّق إلى أنماطها المختلفة، باعتبار أنّ النّمط هو "القالب الّذي يجمع تراكيب متشابهة لها دلالة وخصائص تركيبيّة وإعرابيّة واحدة"[٢]، تندرج تحت التّركيب النّحويّ العام للجملة الاسميّة. وكل ذلك ستتمّ معالجته من خلال سبعة مطالب، سترد تباعاً.

○ المطلب الأوّل: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر مفرداً:

المعرفة هي "الاسم الّذي وضع ليستعمل في معيّن، فالتّعيين إنّما يكون في حال الاستعمال، لا في حال الوضع، وبيان ذلك أنّ (أنا) و (أنت) ضميران. والضّمائر من المعارف. وحين وضع (أنا) وضع ليستعمل في حال المتكلّم، أيّاً كان المتكلّم، لكنّك حين تقول (أنا مجتهد) قد استعملته في متكلّم معين"[٣].

---

(١) **من أسرار اللّغة**، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م: ٤٧

(٢) بناء الجملة في شعر ذي الرّمّة، د. علي توفيق الحمد، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كليّة الآداب بجامعة القاهرة، ١٩٧٩م: ٣

(٣) **شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى**، ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر: ١٢٩

أمّا النّكرة؛ فهي "ما شاع في جنس موجود أو مقدّر"(١). وهي في (النّحو الوافي) "اسم يدلّ على شيء واحد ولكنّه غير معيّن بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته ويصدق على كلّ منها اسمه"(٢).

والقضيّة الجديرة بالاهتمام، هي ترتيب المعارف؛ إذ للنّحاة، في ذلك، آراء متباينة. فالزّجّاجيّ يرى أنّ "أعرف المعارف: أنا وأنت ثمّ هو ثمّ زيد ثمّ هذا، هذا مذهب سيبويه، وقال الفرّاء: هذا أعرف من زيد"(٣).

واحتلّت هذه القضيّة أيضاً مكاناً عند الأنباريّ، حيث عالجها في كتابه (الإنصاف)، فقال: "ذهب الكوفيّون إلى أنّ الاسم المبهم نحو هذا وذاك أعرف من الاسم العلم نحو زيد وعمرو وذهب البصريّون إلى أنّ الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم"(٤).

وفي ضوء هذا العرض الّذي بسطه الباحث؛ يتّضح لنا أنّ النّحاة مختلفون في مراتب المعارف.

فمذهب سيبويه يرمي إلى أنّ "أعرف المعارف الاسم المضمر، لأنّه لا يضمر إلاّ وقد عُرف ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف. ثمّ الاسم العلم لأنّ الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمّته. ثمّ ما عرّف بالألف واللاّم، لأنّه يعرف بالقلب فقط، ثمّ ما أضيف إلى أحد هذه المعارف(٥).

وعاد الأنباريّ إلى هذه المسألة في كتابه (أسرار العربيّة)، حيث تناولها بتفصيل شامل جمع فيه آراء جماعة من النّحاة، حيث قال: "فإنْ قيل: ما أعرف هذه المعارف؟ قيل اختلف النّحويّون في ذلك، فذهب بعضهم إلى أنّ

---

(١) انظر شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: ١٣٠

(٢) **النّحو الوافي**: ٢٠٨/١

(٣) **كتاب الجمل في النّحو**، مؤسّسة الرّسالة، ط٢، ١٩٨٥م: ٨

(٤) **الإنصاف في مسائل الخلاف**، دار إحياء التّراث العربي، ط٤، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، مسألة رقم (١٠١): ٧٠٧

(٥) **المصدر نفسه**، مسألة رقم (١٠١): ٧٠٧

الاسم المضمر أعرف المعارف، ثمّ الاسم العلم، ثمّ الاسم المبهم، ثمّ ما فيه الألف واللاّم، بخلاف غيره من سائر المعارف، وهو قول سيبويه. وذهب بعضهم إلى أنّ الاسم المبهم أعرف المعارف، وهو قول أبي بكر بن السّرّاج. وذهب آخرون إلى أنّ أعرف المعارف الاسم العلم، لأنّه في أوّل وضعه لا يكون له مشارك به، ثمّ المضمر، ثمّ المبهم، ثمّ ما عرّف بالألف واللاّم، وهو قول أبي سعيد السّيرافيّ. أمّا ما عرّف بالإضافة فتعريفه بحسب ما يضاف إليه من المضمر، والعلم، والمبهم، وما فيه من الألف واللاّم على اختلاف الأقوال"(١).

وأيّ هذه الآراء المتقدّمة أخذنا به، فإنّ المعارف تنقسم إلى ستّة أقسام: الضّمير واسم الإشارة والموصول والعلم والمعرّف بالألف واللاّم والمعرّف بالإضافة.

هذا؛ ومن خلال عرض أنماط الجملة في هذا المطلب، وهو "حالة كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة"، فإنّ الباحث سيعتمد هذا التّرتيب السّابق للمعارف. آخذاً في اعتباره قول ابن السّرّاج: "واعلم أنّ المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة: الأوّل: أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، نحو: عمرو منطلق، وهذا الّذي ينبغي أن يكون عليه أصل الكلام"(٢). وهذا الكلام بيّنه ابن جنّى بشكل قاطع، إذ يقول: "فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر هو النّكرة"(٣).

هذا المطلب "حالة كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة"، جاءت فيه ستّة أنماط، كان المبتدأ فيها ضميراً مرّة، ثمّ اسم إشارة، واسماً للموصول، ومعرّفاً بالألف واللاّم، ثمّ مصدراً مؤوّلاً مضافاً. جاء ذلك على النّحو الآتي:

---

(١) أسرار العربيّة، الأنباريّ، تحقيق محمّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ١٩٥٧م: ٣٤٥-٣٤٦

(٢) الأصول في النّحو: ٦٥

(٣) اللّمع في العربيّة: ١١٠

- **النّمط الأوّل: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر نكرة:**

ورد في هذا النّمط، في مقام المبتدأ الضّميران: (هو) و (هم)، وذلك في خمسة مواضع من السّياق النّحويّ لسورة النّساء، على النّحو الآتي:

قال تعالى:

- ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾(١).
- ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (٢).
- ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٣).
- ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾(٤).
- ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (٥).

- **النّمط الثّاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر نكرة:**

ورد في هذا النّمط اسم الإشارة (ذلك) في مقام المبتدأ، في موضعين فقط. يمثّلهما قوله تعالى:

- ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (٦).
- ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٧).

- **النّمط الثّالث: المبتدأ معرفة (علم) والخبر نكرة (اسم تفصيل):**

جاء في هذا النّمط خمس جمل، كان الخبر فيها اسم تفصيل، وذلك في قوله تعالى:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٢)
(٢) سورة النّساء: الآية (١٨)
(٣) سورة النّساء: الآية (٩٢)
(٤) سورة النّساء: الآية (١٢٤)
(٥) سورة النّساء: الآية (١٢٥)
(٦) سورة النّساء: الآية (٣)
(٧) سورة النّساء: الآية (٥٩)

- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ﴾ (١).
- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ (٢).
- ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ (٣).
- ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ (٤). إذ المبتدأ اسم الجلالة (الله) ويقدّر بين الواو العاطفة وقوله (أشدّ).
- ﴿فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ (٥).

- **<u>النّمط الرّابع: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) والخبر نكرة:</u>**

ورد على شاكلة هذا النّمط ثلاثة جمل، يمثّلها قوله تعالى:

- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (٦).
- ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ (٧).
- ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (٨).

- **<u>النّمط الخامس: المبتدأ معرفة (علم) والخبر نكرة:</u>**

جاءت في هذا النّمط خمس جمل. وذلك قوله تعالى:

- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (٩).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٢٥)
(٢) سورة النّساء: الآية (٤٥)
(٣) سورة النّساء: الآية (٨٤)
(٤) سورة النّساء: الآية (٨٤)
(٥) سورة النّساء: الآية (١٣٥)
(٦) سورة النّساء: الآية (٣٤)
(٧) سورة النّساء: الآية (٣٤)
(٨) سورة النّساء: الآية (١٢٨)
(٩) سورة النّساء: الآية (١٢)

- ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).
- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).
- ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ (٣).
- ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٤).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٢٥)

(٢) سورة النّساء: الآية (٢٦)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٧١)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٧٦)

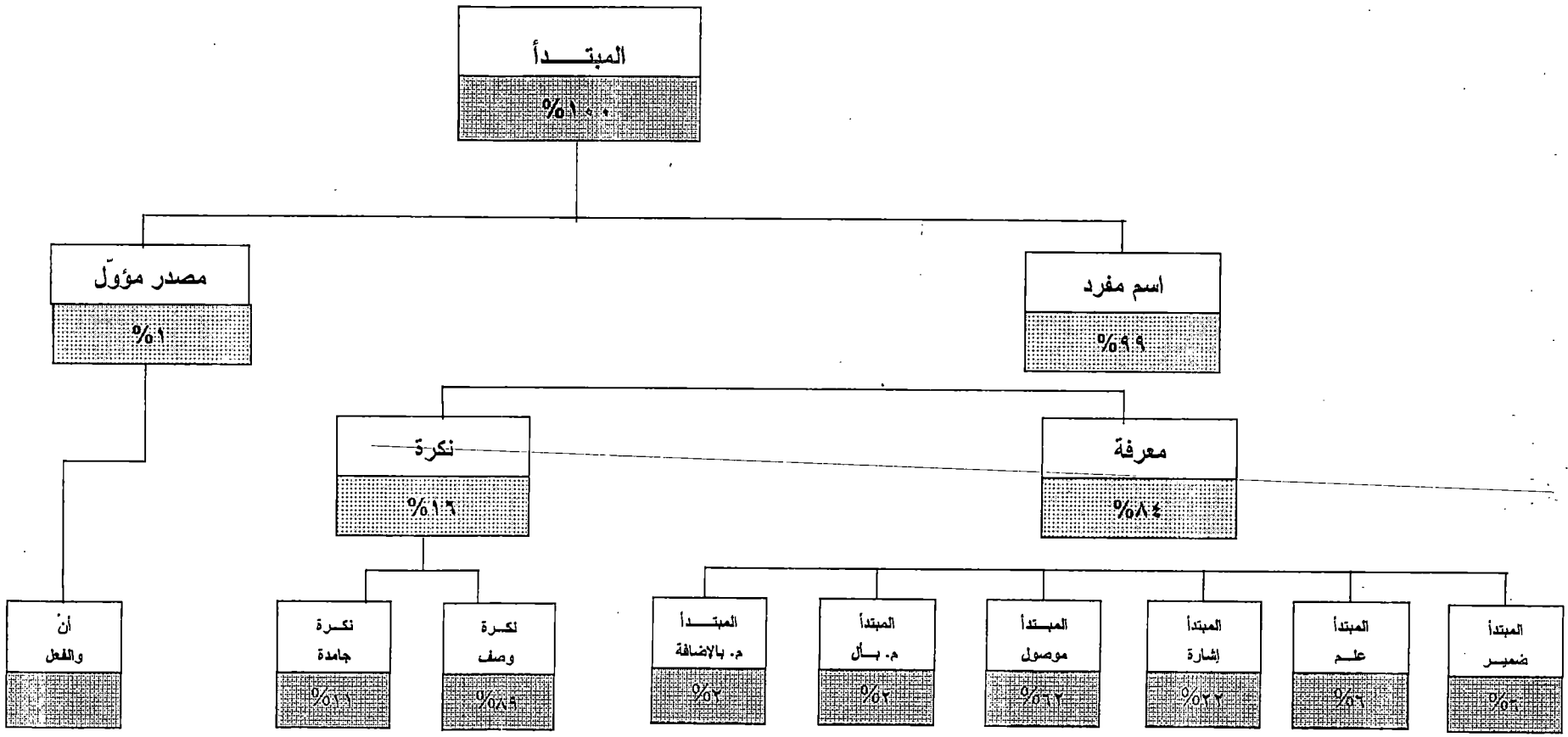

مصـــــــــوّر تخطيطـــــــي رقم (٢)

تـــردّد المبـــتدأ فـــي سورة النّســـاء

- **النّمط السّادس: المبتدأ معرفة (مصدر مؤوّل) والخبر نكرة:**

ورد هذا النّمط في جملة واحدة، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١). ويمكن أن نأتي بمصدر صريح في مقام هذا المؤوّل -في غير القرآن الكريم- وذلك قولنا: "الصّبر خير لكم" وبكذا يكون (الصّبر) مبتدأ وهو معرفة، و (خير) خبره، وهو نكرة.

o المطلب الثّاني: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر جملة:

يرى النّحاة أنّ الخبر يمكن أن يكون جملة. قال سيبويه: "هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل ممّا يكون في المبتدأ مبنيّاً عليه الفعل"(٢).

وذهب النّحاة، كذلك، إلى أنّ جملة الخبر قد تأتي اسميّة أو فعليّة أو شبه جملة(٣). والأخيرة سيرد الحديث عنها. واشترطوا لإتيان الجملة خبراً أن يكون لها رابط، وهو أربعة شروط، أبرزها ابن عقيل في شرح الألفيّة(٤). وهذه الشّروط هي:

- ١/ أن يكون الرّابط ضميراً يعود على المبتدأ. ومثاله قولك: "زيد قام أبوه".
- ٢/ أن يكون إشارة للمبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (٥).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٢٥)

(٢) **الكتاب**: ٨٨/١

(٣) انظر **شرح قطر النّدى**: ١٦٤، وانظر النّحو الوافي: ٤٦٦/١ وما بعدها

(٤) انظر **شرح ابن عقيل**: ٢٠٣/١ وما بعدها

(٥) سورة الأعراف: الآية (٢٦)

- ٣/ أن يكون بإعادة المبتدأ بلفظه. نحو قوله تعالى: ﴿الْحَآقَّةُ * مَا الْحَآقَّةُ﴾ (١).
- ٤/ أن يكون عموماً يدخل فيه المبتدأ، ويفهم من الجملة، نحو: "زيد نِعْمَ الرّجل".

وفي موضع آخر من شرح ابن عقيل نلحظ ثلاثة شروط أخرى(٢)، كي تقع الجملة خبراً: كونها مشتملة على رابط، وألاّ تكون جملة ندائيّة؛ فلا يجوز أن نقول: "محمّد يا أعدل النّاس". والشّرط الثّالث: ألاّ تكون مصدّرة بأحد الحروف: لكن، وبل، وحتّى.

وزاد ثعلب شرطاً رابعاً، وهو ألاّ تكون جملة الخبر قسميّة، وزاد ابن الأنباريّ خامساً، وهو ألاّ تكون إنشائيّة.

ويرى الباحث صحّة وقوع القسميّة خبراً عن المبتدأ، وهذا ثابت عند الجمهور. كقولك: "زيد والله إن قصدته ليُعطينّك". ويرى كذلك صحّة وقوع الإنشائيّة مثل قولك: "زيد اضربْه" وممّا يؤيّد ذلك قول العذريّ يعرّض بالفرزدق في حضرة عبد الملك بن مروان(٣):

فَحَيّا الإلهُ أبَا حُـرْزَة * وأرْغَم أنْفَكَ يَا أخْطَلُ(٤)

وَجَدّ الفَرزدَقِ أتَعِسْ به * وَدقّ خياشيمه الجندلُ

وفيما يلي تفصيل لأنماط الخبر الجملة: نبدأ بالجملة الاسميّة، ثمّ نعقبها بالجملة الفعليّة.

---

(١) سورة الحاقة: الآية (١)، (٢)

(٢) شرح ابن عقيل، الشّاهد رقم (٣٠): ١٥٧/١

(٣) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأمويّ، ولد سنة ٢٦هـ. حارب ابن الزّبير، وقتل أخاه مصعباً. توفّي سنة ٨٦هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء: ١٤٣/١، الأعلام: ١٦٥/٤

(٤) أبو حرزة: كنية جرير، أرغم أنفك: يدعو له بالذّلّ والمهانة، الجدّ: الحظّ والبخت، وقوله: "وجدّ الفرزدق أتعِس" دليل على جواز وقوع الخبر جملة إنشائيّة، وهو مذهب الجمهور. انظر الهامش من شرح ابن عقيل: ١٥٧/١

- **النّمط الأوّل: المبتدأ معرفة، والخبر جملة اسميّة:**

هذا النّمط ورد فيه المبتدأ ضميراً، واسم إشارة، وذلك على النّحو الآتي:

(أ) المبتدأ (ضمير) والخبر جملة (اسميّة):

جاء ذلك في قوله تعالى:

- ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١).
- ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (٢).

(ب) المبتدأ (اسم إشارة) والخبر جملة (اسميّة):

ونجد ذلك في ثلاثة مواضع، وجميعها مع اسم الإشارة (أولئك).

قال تعالى:

- ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ (٣).
- ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ (٤).
- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ (٥).

- **النّمط الثّالث: المبتدأ معرفة، والخبر جملة فعليّة:**

ورد في هذا النّمط جمل كثيرة. وكان المبتدأ فيها: ضميراً، واسم إشارة، واسم موصول، وعلماً ومعرّفاً بأل، ومعرّفاً بالإضافة. وبيان ذلك على النّحو الآتي:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٠٩)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٤٢)

(٣) سورة النّساء: الآية (٩٧)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٢١)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٥١)

(أ) المبتدأ (ضمير) والخبر (جملة فعليّة):

وردت هذه الصّورة في جملة واحدة، نجدها في قولـــه تعـالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ (١).

(ب) المبتدأ (اسم إشارة) والخبر (جملة فعليّة):

وردت على نسق هذه الصّورة تسع جمل، وجميعها كان اســم الإشارة (أولئك) مبتدأ لها وتتمثّل هذه الصّور في قوله تعالى:

- ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (٢).
- ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣).
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ (٤).
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٥).
- ﴿وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (٦).
- ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ (٧).

ويرى في هذه الصّورة أن الجملة الفعليّة مصدّرة بفعل من أفعال المقاربة وهو (عسى).

- ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (٨).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٧٦)
(٢) سورة النّساء: الآية (١٧)
(٣) سورة النّساء: الآية: (١٨)
(٤) سورة النّساء: الآية (٥٢)
(٥) سورة النّساء: الآية (٦٣)
(٦) سورة النّساء: الآية (٩١)
(٧) سورة النّساء: الآية (٩٩)
(٨) سورة النّساء: الآية (١٢٤)

- ﴿أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ (١).
- ﴿أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

ويرى الباحث أنّ الفرق بيّن بين الجملتين الأخيرتين وهما قوله تعالى: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾(٣) و ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٤) وذلك من حيث الدّلالة والّتي بدت من جرّاء استخلاص المضارع من الحال إلى الاستقبال.

(ج) المبتدأ (اسم موصول) والخبر (جملة فعليّة):

كثُرت الصّور في هذا الضّرب، وكان المبتدأ فيها، هو الموصولات: (اللّذان) و (الّذين) و (اللاّتي) و (مَنْ) و (ما). ولكلّ موصول من هذه لفيف من الجمل - على تفاوت بينها - ويمكن للباحث أن يورد أمثلة من ذلك:

قال تعالى:

- ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾ (٥).
- ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ (٦).
- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ (٧).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٥٢)
(٢) سورة النّساء: الآية (١٦٢)
(٣) سورة النّساء: الآية (١٥٢)
(٤) سورة النّساء: الآية (١٦٢)
(٥) سورة النّساء: الآية (١٦)
(٦) سورة النّساء: الآية (٣٣)
(٧) سورة النّساء: الآية (٧٦)

- ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ (١).
- ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (٢).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٣).
- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ (٤).

(د) المبتدأ (علم) والخبر جملة (فعليّة):

وردت هذه الصّورة في مواضع قليلة، لا تتعدّى الثّلاثة؛ وهي في قوله تعالى:

- ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (٥).
- ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ (٦). والفرق بيّن من حيث الدّلالة حيث استعمل (يُبَيِّتُونَ) مكان (يكتمون)؛ فالأولى أكثر دلالة على المكر والحقد والخديعة من الثّانية.

والموضع الثّالث هو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٧).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٥)
(٢) سورة النّساء: الآية (٣٤)
(٣) سورة النّساء: الآية (١١٦)
(٤) سورة النّساء: الآية (١٢٦)
(٥) سورة النّساء: الآية (٢٧)
(٦) سورة النّساء: الآية (٨١)
(٧) سورة النّساء: الآية (١٤١)

(هـ) المبتدأ (معرّف بأل) والخبر جملة (فعليّة):

وهذه الصّورة وردت في موضع واحد، يمثّله قوله تعالى:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ (١).

(و) المبتدأ (معرّف بالإضافة) والخبر جملة (فعليّة):

وهذه الصّورة وردت في موضع واحد، يمثله قوله تعالى:

وهذه أيضا وردت في موضع واحد، جاء في قوله تعالى:

﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ (٢).

o المطلب الثّالث: حالة كون المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة:

يرد شبه الجملة خبرًا، ما في ذلك خلاف، وقد أقرّ النّحاة بهذا. ولا يكاد يخلو كتاب نحويّ من ذلك(٣)، لكنّ الاختلاف الحادث، قد وقع في تأويل الخبر شبه الجملة: أهو الظّرف والجارّ والمجرور، أم الاسم أو الفعل المقدّر المحذوف(٤)، الّذي يتعلّق به الظّرف والجارّ والمجرور.

وكأنّنا أمام قضيتين: الأولى، صلاحيّة شبه الجملة لأن تكون خبرًا، والثّانية، تعلّقها بمحذوف.

ويرى الباحث أنّ وقوع شبه الجملة خبرًا، قد أقرّ به سيبويه في كتابه، ويُعْلَم ذلك من قوله: "إلّا أنّ عبد الله يرتفع مقدّمًا كان أو مؤخّرًا بالابتداء"(٥).

أمّا المبرّد؛ ففي هذه المسألة قال: "واعلم أنّ الظّروف من المكان تقع للأسماء والأفعال، فأمّا وقوعها لأسماء، فلأنّ فيها معنى الاستقرار. تقول:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٦٦)

(٢) سورة النّساء: الآية (١١)

(٣) انظر **المعنى والإعراب عند النّحويين ونظريّة العامل**، عبد العزيز عبده، أبو عبد الله، ط١، منشورات الكتاب والتّوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، الجماهيريّة اللّيبيّة، ١٩٨٢م: ٤٧٦/١

(٤) انظر **شرح ابن عقيل**: ٢١٠/١

(٥) **الكتاب**: ٨٨/٢

زيد خلفك، وزيد أمامك، وعبد الله عندكم، لأنّ فيه معنى: استقر عبد الله عندك"[١]. وإلى مثل هذا ذهب الزّجّاجيّ في (الجمل في النّحو)[٢]، وابن جنّى في "اللّمع"[٣]، والزّمخشريّ في (المفصّل)[٤]، وغيرهم من النّحاة.

أمّا الخبر من حيث إنّه يرد مقدّراً أو مذكوراً؛ فقد رأى ابن السّرّاج وابن جنّى والزّمخشريّ وآخرون أنّ الخبر محذوف تعلّق به الظّرف أو الجارّ والمجرور[٥]. وتمّ تقديره بقولنا: مستقرّ أو كائن. لكنّ ابن هشام نجده قد ذهب في (القَطْر) إلى أنّ الظّرف أو الجار أو المجرور هو الخبر دون الحاجة إلى تقدير أو تفسير[٦].

ويرى ابن معطٍ[٧]، وكذلك السّيوطيّ أنّه يمكن اعتبار الجارّ والمجرور أو الظّرف هو الخبر؛ إذا كانت الفائدة تتحقّق بذكرهما دون الحاجة إلى تقدير[٨]، على النّحو الّذي ذكرنا.

هذا ما كان من أمر النّحاة القدماء والمعاصرين، أمّا المحدّثون؛ فقد كانوا من هذه القضيّة على موقفين، خاصّة في مسألة التّعلّق، ففي الوقت الّذي دافع فيه عبّاس حسن عن موقف علماء النّحو في اعتماد فكرة التّعلّق، ورأى رأيهم في وجوب تعلّق شبه الجملة[٩]، نجد مهدي المخزوميّ قد دافع

---

(١) **المقتضب**: ٣٢٩/٤

(٢) انظر **الجمل في النّحو**: ٣٧

(٣) انظر **اللّمع في العربيّة**: ١١١

(٤) انظر **المفصّل**: ٢٤

(٥) انظر **الأصول**: ٥٧/١ ، **اللّمع في العربيّة**: ١١٣، **المفصّل**: ١٥، **شرح ابن عقيل**: ٢١٠/١

(٦) انظر **شرح قطر النّدى**: ١٦٦

(٧) هو أبو الحسين يحيى بن زين الدّين بن عبد المعطي الزّواويّ، سمع من الجزوليّ وابن عساكر. من مصنّفاته النّحويّة: (الألفيّة)، وشرح الجمل للزّجّاجيّ. توفّى بالقاهرة سنة ٦٢٨هـ. انظر **بغية الوعاة**: ٢٩٤/٢، **نشأة النّحو**: ١٢٨، **الأعلام**: ٢٣٩/١

(٨) انظر **النّحو الوافي**: ٤٧٨/١، ٣٣٦/٢

(٩) انظر **المرجع نفسه**: ٤٧٨/١، ٣٣٦/٢

عن فكرة إلغاء التّعلّق، ورأى أنّ اعتبار شبه الجملة خبراً هو أقرب إلى الموقف اللّغويّ، وهو خطوة في سبيل التّيسير(١).

وعلى الرّغم من اقتناع الباحث بوجاهة رأي مهدي المخزوميّ؛ إلاّ أنّ الحرص على تقديم كلّ الصّور الإعرابيّة للطّالب، فيه دِرْبَةٌ وَمِرَاث له، على تقبّل ما يُشكل عليه -فيما بعد- من الدّراسات النّحويّة، بوعي وإدراك، ويتعامل مع ذلك، وهو على بصيرة.

وبناء على ما مضى؛ فقد ورد شبه الجملة خبراً في التّركيب النّحويّ لسورة النّساء في صورتين فقط، وبيان ذلك على النّحو الآتي:

(أ) المبتدأ (معرّف بأل) والخبر (شبه جملة):

جاء ذلك في تسعة مواضع من السّورة تمثّلت في قوله تعالى:

- ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (٢).
- ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (٣).
- ﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ (٤).
- ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ (٥).
- ﴿فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ (٦).
- ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ (٧).
- ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ (٨).

---

(١) انظر النّحو العربيّ، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزوميّ، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م: ١٨١

(٢) سورة النّساء: الآية (١١)

(٣) سورة النّساء: الآية (١١)

(٤) سورة النّساء: الآية (١١)

(٥) سورة النّساء: الآية (١١)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٢)

(٧) سورة النّساء: الآية (١٢)

(٨) سورة النّساء: الآية (١٢)

- ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (١).

- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ (٢).

ونرى أنّ (ما) في الآية السّابقة قد كفّت (إنّ)، فأبطلت عملها؛ فجاءت (التّوبة) مبتدأ، والجارّ والمجرور (على الّذين يعملون...) خبراً.

(ب) المبتدأ (معرّف بالإضافة) والخبر (شبه جملة):

تحققّت هذه الصّورة في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (٣).

ولم يأتِ الخبر شبه جملة مع الضّمير واسم الإشارة واسم الموصول والعلم، إنّما اقتصر على المعرّف بنوعيه فقط. وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام، ولها دلالتها في السّياق النّحويّ للسّورة. ونلاحظ كذلك عدم مجيء الظّرف خبراً، وإنّما كل الصّور قد انحصرت في الجارّ والمجرور.

o المطلب الرّابع: الابتداء بالنّكرة:

الثّابت عند النّحاة أنّ الأصل في الابتداء أنْ يكون للمعرفة، وقد يكون للنّكرة؛ لكن بشرط أن تفيد(٤). ذلك لأنّ أصل الكلام وأحسنه أن يبتدئ بالمعرفة.

قال سيبويه: "ولو قلت: "رجل ذاهب" لم يُحسن حتّى تعرّفه بشيء، فتقول: "راكب من فلان ذاهب". و "تبيع الدّار" فتقول: "حدّ منها كذا" فأصل الابتداء للمعرفة. فلمّا دخلت فيه الألف واللاّم وكان خبراً حسن الابتداء"(٥).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٢)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٧)

(٣) سورة النّساء: الآية: (٢٥)

(٤) انظر **شرح ابن عقيل:** ٢١٦/١

(٥) الكتاب: ٣٢٩/١

وباستصحاب قول سيبويه هذا؛ يرى الباحث أنّ التّركيب النّحويّ، والمنطق اللّغويّ يقتضيان أن يكون المبتدأ معرفة، وهذا يؤهّله لأنْ يكون في أوّل الجملة، باعتباره الاسم الّذي يفتقر إلى ما يكمل معناه.

أمّا الابتداء بالنّكرة؛ فيكون عند تحقّق الفائدة. قال ابن السّرّاج: "فإنّ الابتداء فيه بالنّكرة حسن بحصول الفائدة بها"(١). والفائدة الّتي أشار إليها، إنّما تحدث بأحد أمور، أورد منها ابن عقيل ستّة هي(٢):

- ١/ أن يتقدّم الخبر على النّكرة، وهو ظرف أو جارّ ومجرور. نحو: "في الدّار رجل"، و "عند زيد نمرة"(٣).
- ٢/ أن يتقدّم على النّكرة استفهام، نحو: "هل فتى فيكم"؟.
- ٣/ أن يتقدّم عليها نفي، نحو: "ما خلّ لنا".
- ٤/ أن توصف، نحو: "رجل من الكرام عندنا".
- ٥/ أن تكون عاملة، نحو: "رغبة في الخير خر".
- ٦/ أن تكون مضافة، نحو: "عمل برّ يزين"

هذه هي شروط الابتداء بالنّكرة، لكنّ النّحاة قد أفرطوا في تتبّع مسوّغات الابتداء بها. فبعد أن كانت عند سيبويه أربعة(٤)، وعند الزّمخشريّ

---

(١) **الأصول في النّحو**: ٦٤/١

(٢) انظر شرح ابن عقيل: ٢١٦/١ وما بعدها. وتوجد مسوّغات أخرى في ذات المصدر.

(٣) **النّمرة**: بفتح النّون وكسر الميم – كساء مخطّط تلبسه الأعراب. وجمعه أنمار. انظر **توضيح المقاصد**: ١٢٨١/١

(٤) انظر **الكتاب**: ١٢٦/٢

خمسة[١]، وعند ابن يعيش سبعة[٢]؛ نراها قد قفزت إلى ستّة عشر[٣] عند ابن عصفور[٤]، وإلى أربعة وعشرين[٥] عند ابن عقيل.

ويستمرّ الحال هكذا، في تصاعد، حتى أوصلها بعضهم إلى نيف وثلاثين موضعًا، كما هو حاصل عند السّيوطيّ، والّذي عدّ منها اثنين وثلاثين موضعًا[٦].

ويرى ابن هشام أنّ بعض النّحاة زعم أنّها ترجع إلى الخصوص والعموم[٧].

وفي الأشباه والنّظائر، نجد السّيوطيّ قد ناقش هذه المسوّغات فأورد رأي ابن السّرّاج الّذي يرى -كما تقدّم- أنّ المعتبر في الابتداء بالنّكرة هو حصول الفائدة. فمتى حصلت في الكلام جاز الابتداء بها؛ سواء وجدت هذه الأشراط أم لم توجد. وأورد كذلك رأيّ الجرجانيّ، الّذي جوّز به الإخبار عن النّكرة بكلّ أمر لا تشترك النّفوس في معرفته، نحو: "رجل من تميم شاعر أو فارس"[٨]. ومدار ذلك كلّه أنّ المجوّز لهذا عنده هو حصول شيء واحد، هو جهالة بعض النّفوس ذلك.

---

(١) انظر **المفصّل**: ٢٥

(٢) انظر **شرح المفصّل**: ٨٥/١-٨٦

(٣) انظر **المقرّب**، تحقيق أحمد الجواريّ وعبد الجبوريّ، ط١، ١٩٧١م: ٨٢/١

(٤) هو أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيليّ، حامل لواء العربيّة في زمانه بالأندلس له مصنّفات منها: المقرّب والممتع وشرح الجمل. توفّى سنة ٦٦٣هـ. انظر ترجمته في: **نشأة النّحو**: ١٥٥، **بغية الوعاة**: ٢١٠/٢، الأعلام: ٨٨/١، **شذرات الذّهب**: ٣٣٠/٥

(٥) انظر **شرح ابن عقيل**: ٢١٦/١ وما بعدها

(٦) انظر **الأشباه والنّظائر في النّحو**، السّيوطيّ، دار الحديث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٦٩/٢

(٧) انظر **شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب**، ابن هشام، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م: ٢٣٥

(٨) انظر **الأشباه والنّظائر**: ٦٦/٢

والشّيء اللاّفت للنّظر هو أنّ النّحاة تزيّدوا في عدّ مسوّغات الابتداء بالنّكرة. ويرى الباحث أنّ الشّروط الّتي وردت -في الغالب الأعمّ- ليست كلّها شيئاً قائماً بذاته، وإنّما هي تعريفات تعود إلى أصول كلّيّة سبق ذكرها. ويبدو أنّ الحالة الّتي كان عليها النّحاة، وهي السّعْي الحثيث نحو تفسير كلّ شاهد من فصيح كلام العرب، هي الّتي أدّت إلى هذه التّفصيلات. والّتي يراها الباحث أنّها غير مطلوبة لدى المبتدئين من دارسيّ النّحو الآن؛ وإنْ كانت من الأمور اللاّزمة لدى أهل الاختصاص والنّظر في علم العربيّة؛ لأنّ هذه المسوّغات؛ كان ولا يزال الضّابط الوحيد لها هو حصول الفائدة بها.

ويرى المتأخّرون "أنّه ليس كلّ أحد يهتدي إلى مواطن الفائدة"[١] هذه؛ لذا بدا التّفاوت في حصر هذه المسوّغات: فمنهم مَنْ أقلّ فأخلّ، ومنهم مَنْ أفرط فأورد ما لا يصلح، وجاء ببضاعة مزجاة، أموراً متداخلة، لا تثبت أمام النّظر الجاد، والفحص الدّقيق.

هذا؛ وقد تتبّع الباحث ظاهرة الابتداء بالنّكرة في السّياق النّحويّ للسّورة، فرصد في ذلك سبعة عشر موضعاً، وكلّها جاءت على نسق الشّرط الأولّ: وهو "أن يتقدّم الخبر النّكرة وهو ظرف أو جارّ ومجرور". وبيان ذلك على النّحو الآتي:

(أ) المبتدأ (نكرة) والخبر (ظرف):

وتمثّل ذلك في موضعين اثنين. في قوله تعالى: ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [٢]. وقوله جل وعلا: ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [٣]. والنّكرة الأخيرة نرى أنّها قد تعرّفت بالإضافة إلى (الدّنيا).

---

(١) مغنى اللبيب: ٢/٥٢٠

(٢) سورة النساء: الآية (٩٤)

(٣) سورة النساء: الآية (١٣٤)

(ب) المبتدأ (نكرة) والخبر (جارّ ومجرور):

ورد هذا النّمط في خمسة عشر موضعاً، يذكر الباحث منها، مـــا جاء في قوله تعالى:

- ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (١).
- ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (٢).
- ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا﴾ (٣).
- ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (٤).
- ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ (٥).
- ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ (٦).
- ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (٧).
- ﴿وَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (٨).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٧)
(٢) سورة النّساء: الآية (٧)
(٣) سورة النّساء: الآية (٣٢)
(٤) سورة النّساء: الآية (٣٢)
(٥) سورة النّساء: الآية (٥٣)
(٦) سورة النّساء: الآية (٥٧)
(٧) سورة النّساء: الآية (١٧٦)
(٨) سورة النّساء: الآية (١٧٦)

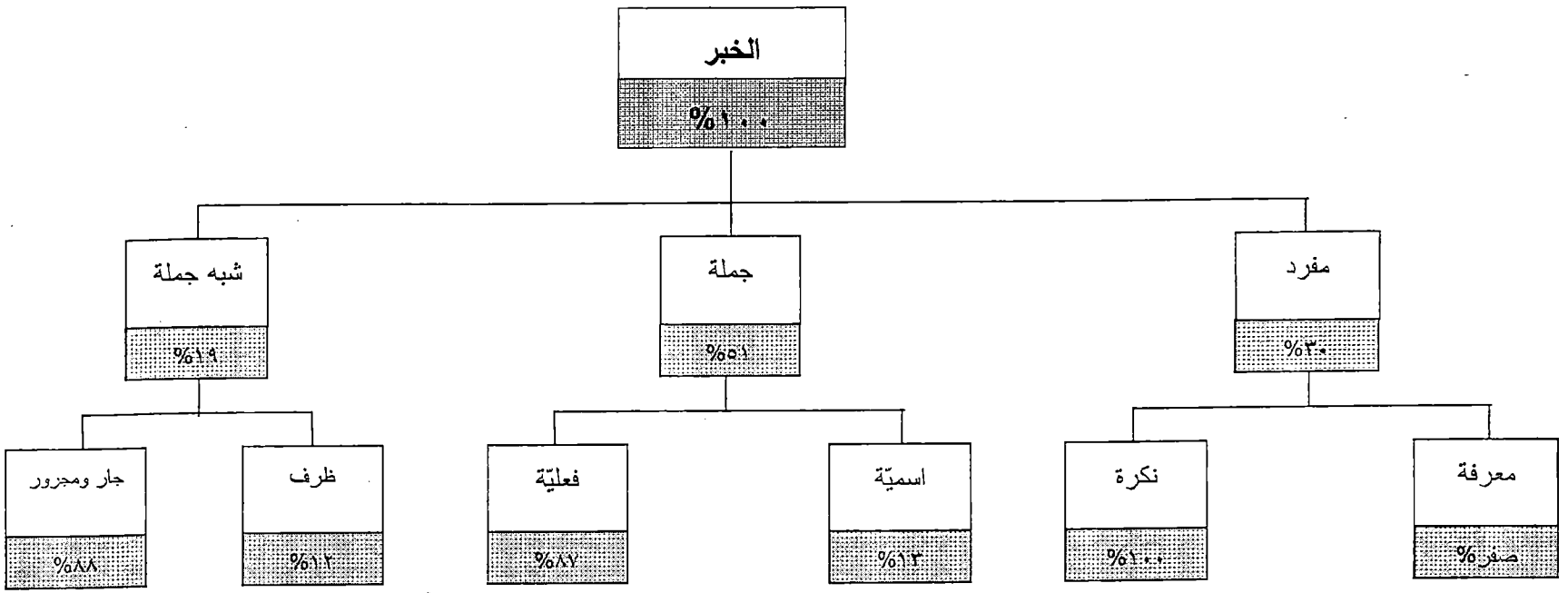

مصـــــــوّر تخطيطـــــــــــي رقـــم (٣) تـــــردّد الخبـــر فـــــي ســـورة النّســـاء

- ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (١).
- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ (٢).
- ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (٣).
- ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ (٤).

ونخلص من كلّ ذلك إلى أنّ المبتدأ يمكن أن يكون معرفة، وقد يأتي نكرة؛ شريطة أن تحقّق الفائدة منها. وذلك لأنّ العرب قد وضعت لأداء المعاني أساليب وأفانين، "فتضع المفرد موضع الجمع والعكس، وتعبّر بالمظهر عن المضمر، وتضع الماضي موضع المضارع وتُنزل غير العاقل منزلة العاقل"(٥).

وتراعى في كلّ ذلك مبدأ التّغاير بين الكلمة وضدّها، وأثر ذلك في إثراء المعاني وتجدّدها.

◎ المطلب الخامس: تعدّد الخبر:

وقف الباحث على آراء النّحاة في جواز تعدّد الخبر لمبتدأ واحد، وقد اختلفوا في ذلك على أقوال(٦):

- **القول الأوّل:** الجواز، وعليه الجمهور، كما في النّعوت، سواء اقترن بعاطف أم لا.

---

(١) سورة النّساء: الآية (١١)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٢)

(٣) سورة النّساء: الآية (٢٥)

(٤) سورة النّساء: الآية (١١)

(٥) **التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة**، د. أحمد سعد محمّد، مكتبة الآداب، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ١٥٦

(٦) انظر **همع الهوامع**: ٥٣/٢، **شرح جمل الزّجّاجيّ**: ٢٣٤/١، **المقرّب**: ٨٦/١

فالأوّل كقولك: "زيد فقيه وشاعر وكاتب"، والثّاني كقوله تعالى: ﴿وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد﴾[١]. ومن ذلك أيضاً قول الشّاعر:[٢]

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فهذا بَتِّى
مُقيّظ مُصيّف مُشَتِّى

- **القول الثّاني:** المنع، واختاره ابن عصفور وكثير من النّحاة.
- **القول الثّالث:** الجواز، إنْ اتّحدا في الإفراد، معاً وفي الجملة كذلك. والمنع إنْ كان أحدهما مفرداً والآخر جملة.
- **القول الرّابع:** قصر الجواز على ما كان المعنى منهما واحد. وهذا يتعيّن فيه ترك العطف. نحو قولنا: الرّمان حلو حامض، أي أنّه جمع الطّعْمَين. ويقال له: مُزٌّ.

هذه هي حدود تعدّد الخبر بنظر النّحاة، وفي السّياق النّحويّ لسورة النّساء نجد الخبر قد تعدّد، لكنّه لم يزد على موضعين فقط. وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾[٣].
- ﴿وكان الله عليما حكيما﴾[٤].

ويُرى في هذين الموضعين أنّ الخبر قد تعدّد دون أن يكون ذلك بعاطف، وهذا ممّا يجوز في النّعوت خاصّة.

---

(١) سورة البروج: الآية (١٤)، (١٥)، (١٦)

(٢) هذا البيت ينسب إلى رؤبة بن العجّاج، وهو من شواهد سيبويه، لكنّ سيبويه لم ينسبه. انظر **الكتاب**: ٢٥٨/١، ويعدّ هذا البيت الشّاهد رقم (٥٨) في **شرح ابن عقيل**، انظر: ٢٥٧/١

(٣) سورة النّساء: الآية (٢٥)

(٤) سورة النّساء: الآية (٢٦)

المبحث الثّاني

الجملة الاسميّة المنسوخة

- **توطئـــــة:**

يجمع الباحث في هذا المبحث أفعالاً وحروفاً، سـمّيت عنـد النّحـاة "نواسخ الابتداء"، ولعلّ مردّ التّسمية هذه يعود إلى الإثر الّذي تحدثه هـذه الأفعال والحروف من تغيّر يطرأ على الحركة الإعرابيّة في ركني جملـة المبتدأ والخبر.

وجمع هذه الأفعال والحروف ها هنا لتدرس من خلال مبحث واحـد، ليس ببدعة، فقد أشار سيبويه من قبل إلى فكرة الجمـع بين (إنّ وأخواتها) و (كان وأخواتها) تحت مفهوم "النّواسخ"، فقال: "وكذلك هـذه الحـروف، منزلتها من الأفعال: وهي إنّ وأنّ ولكنّ وليت ولعلّ وكأنّ. وكذلك أخواتها. وزعم الخليل أنّها عملت عملين: الرّفع والنّصب كما كان الرّفع والنّصـب حين قلت: كان أخاك زيد"[١].

فكلّ من (كان وأخواتها) و (إنّ وأخواتها) قد عمل عملاً فـي الجملـة الاسميّة، وذلك بإحداث أثر على ما كانت عليه قبلاً.

وقد عقد ابن عقيل باباً واسعاً[٢] عالج فيه نواسخ الابتداء، إذ ضمّ فيـه (كان وأخواتها)، و (كاد وأخواتها)، و (إنّ وأخواتها)، و (ظنّ وأخواتـها). وعقد ابن هشام بابا أيضا أطلق عليه (نواسخ الابتداء)، فصّل فيه القول عن (كان وأخواتها) وبيّن وظيفة كلّ فعل منها؛ حيث قال: "هذا بـاب الأفعـال الدّاخلة على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ويسـمّى اسـمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويسمّى خبرها، وهي ثلاثة أقسام"[٣].

---

(١) الكتاب: ١٣١/١

(٢) شرح ابن عقيل: ٢٦١/١-٤٥١

(٣) أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: ٢٣١/١

وفي موضع آخر تناول بالحديث (إن وأخواتها) فقال: "هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر..."[١]. وأخذ يشرح معاني أخوات (كان) من خلال الدلالات التي ترمي إليها.

ولهذا يجد الباحث نفسه مطمئنا لمعالجة (كان وأخواتها) و (أفعال المقاربة) و (إن وأخواتها) و (ظن وأخواتها) في صعيد واحد؛ لاشتراكها في عمل واحد، هو التأثير على المبتدأ والخبر.

وقد أعجب الباحث بالتسمية التي أطلقها أحد أساتذته[٢]؛ حينما سمى هذه الأفعال والحروف "المؤثرات على المبتدأ والخبر"، لكونها تؤثر على الحركة الإعرابية للمبتدأ والخبر، وفقا لوظيفة كل أداة منها.

وبناء على هذا، فكل جملة اسمية دخلت عليها هذه الأفعال والحروف، تسمى جملة اسمية منسوخة.

ولعل دراسة هذه الحروف والأفعال، وهي قطع متجاورات، يساهم في إحصاء التغيرات التي تحدثها في جملة المبتدأ والخبر؛ مما يجعل الأمر على الدارسين سهلا ميسورا.

هذا؛ فالمؤثرات على جملة المبتدأ والخبر ثلاث مجموعات، وهي على النحو الآتي:

- **أولا:** ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر. وهذه المجموعة تندرج تحتها:

(أ) (كان) وأخواتها.

(ب) الحروف الملحقة بـ (ليس).

(ج) (كاد) وأخواتها.

---

(١) **أوضح المسالك:** ١/٣٢٥.

(٢) هو أ . د. عبد الله بريمة فضل، ولد بالفاشر عام ١٩٤٢م. مدير إدارة النشر والترجمة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وأستاذ النحو والصرف في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، وقد درس عليه الباحث النحو والصرف في السنة التمهيدية لمرحلة الماجستير (١٩٩٩-٢٠٠٠م)

- **ثانيًا:** ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وهذه المجموعة تندرج تحتها:

(أ) (إنّ) وأخواتها.

(ب) (لا) النّافية للجنس

- ثالثًا:ما ينصب المبتدأ والخبر، وتندرج تحت هذه المجموعة:

(أ) أفعال تنصب مفعولين وهي (ظنّ) وأخواتها.

(ب) أفعال تنصب ثلاثة مفعولات (أصل الثّاني والثّالث منها المبتدأ والخبر) وهي (أعلم وأخواتها).

وسوف يتّبع الباحث النهج نفسه الذّي سار عليه في بسط الجملة الخبريّة الأساسيّة، ثمّ يمثّل للأنماط الّتي تبدو له بجمل من التّركيب النّحويّ للسّورة.

○ المطلب الأوّل: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر:

(أ) (كان) وأخواتها:

تعدّ (كان) وأخواتها القسم الأوّل من الأدوات العاملة في الجملة الاسميّة المنسوخة، وقد أجمع معظم النّحاة على أنّها ترفع الاسم وتنصب الخبر؛ إلّا أنّ الكوفيّين قالوا إنّ اسمها باق على رفعه الأوّل[١].

وعن دلالة (كان)، يقول المبرّد: "اعلم أنّ هذا الباب إنّما معناه الابتداء والخبر، وإنّما دخلت كان لتخبر أنّ ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعل منك إلى غيرك[٢].

وأفصح سيبويه عن بعض أخوات كان، بقوله: "وذلك قولك كان ويكون وصار ودام وليس وما كان نحوهنّ من الفعل ممّا لا يستغني عن

---

(١) انظر حاشية الصّبّان: ٢٢٦

(٢) المقتضب: ٩٧/٣

الخبر. تقول: كان عبد الله أخاك، فإنّما أردت أن تخبر عن الأخوّة، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى"[١].

ويجوز مع (كان) وأخواتها أن يتغاير المبتدأ والخبر مكانهما في السّياق النّحويّ. قال ابن السرّاج: "اعلم أنّ جميع ما جاز في المبتدأ وخبره من التّقديم والتّأخير فهو جائز في كان"[٢]. وهذا يعني أنّ الخبر يُنْصب ولو تقدّم، والاسم يُرفع ولو تأخّر.

وأخوات (كان) كلّها أفعال اتّفاقاً، إلاّ (ليس)[٣]، فقد ذهب الجمهور إلى أنّها فعل، وذهب الفارسيّ وأبو بكر بن شقير[٤] إلى أنّها حرف. وتُصنّف أخوات (كان) على النّحو الآتي:

- قسم يعمل هذا العمل بلا شرط. وفيه يَرِدُ: كان- أمسى- أصبح- أضحى- بات- ظلّ- صار- ليس- وأُضيفت إليها: (ارتدّ) و (عاد)[٥].
- قسم يعمل هذا العمل بشرط أن يكون مسبوقاً بنفي أو شبهه، وفيه: (مازال)، (ما أنفكّ) و (ما برح) و (ما فتئ).
- وقسم ثالث يعمل بشرط أن يكون مسبوقاً بـ (ما) المصدريّة الظّرفيّة، وفيه فعل واحد هو (ما دام).

هذه هي عدّة الأفعال الّتي تدخل على طرفي الجلة الاسميّة، ويكون لها تأثيرها اللّفظي أو المحلّ على المبتدأ والخبر، وهو الأثر

---

(١) **الكتاب:** ٤٥/١

(٢) **الأصول في النّحو:** ٩٧/١

(٣) انظر **شرح ابن عقيل:** ٢٦٢/١، كذلك الحاشية من نفس الصفحة

(٤) هو أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير أبو بكر النّحويّ البغداديّ، كان على مذهب الكوفيّين. وله من الكتب: كتاب المختصر في النّحو، وكتاب في المقصور والمحدود، وكتاب في المذكّر والمؤنّث. توفّى سنة ٣١٥هـ. انظر ترجمته في: **نزهة الألباء:** ١٨٧، **نشأة النّحو:** ١٠٧، **سير أعلام النّبلاء:** ٢٤٣/٣، **الأعلام:** ١١٠/١، **بغية الوعاة:** ٤/٢

(٥) **النّحو الأساسيّ**، أحمد مختار عمر وآخريْن، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، منشورات ذات السّلاسل، الكويت: ٢٧٢

الّذي يطرأ عليها. ويمكن للباحث أن يبيّن هذا الأثر من خلال المصوّر التّخطيطي التّالي:

مصوّر تخطيطيّ رقم (٤) يبيّن الأثر اللّفظي أو المحلّى الّذي تحدثه (كان) وأخواتها على طرفي الجملة الاسميّة

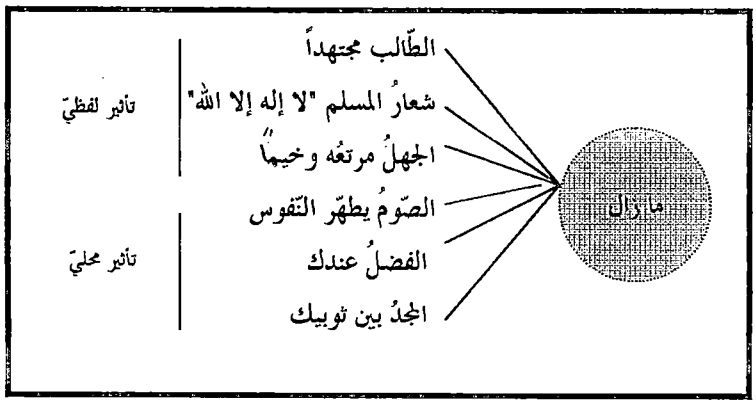

- ومن هذا المصوّر التّخطيطيّ نستنتج الآتي:

١/ ليس لـ (كان) وأخواتها تأثير لفظيّ على المبتدأ، إذ يظلّ مرفوعاً كما كان، ولكنّها تؤثّر عليه من ناحية الإعراب؛ فيعرب اسماً لها بعد أنْ كان مبتدأ.

٢/ قد تؤثّر (كان) على الخبر لفظيّاً فتغيّره من حالة الرّفع إلى حالة النّصب. وقد يكون تأثيرها محليّاً، وذلك بأن تجعل الخبر في محلّ نصب. بمعنى أنّه لو حلّ محلّه خبر يتأثّر لفظاً بـ (كان) لنصب. فلو قلت: ما زال شعار المسلم "لا إله إلاّ الله" لا يظهر أثر النّاسخ، لكن لو قلت: ما زال شعار المسلم كلمة التّوحيد لظهر أثره.

وأخوات (كان) اللّواتي وردْن في سورة النّساء هن: (كان) و (ليس) فقط. ولعلّ ذلك يعود إلى طبيعة الموضوعات الّتي عالجتها السّورة؛ فجاء التّركيب النّحويّ على هذه الشّاكلة.

(١) كان

وردت (كان) متصرّفة، فجاء منها: (كان) و (يكن) و (كن) و (تك) و (أكن) و (تكن) و (تكونوا) و (كنّا) و (كنت) و (كنتم) و (يكون) و (كانتا) و (كانوا). وتوزّعت على صور كثيرة بلغت مجتمعة أربع وثمانين صورة. يذكر منها الباحث ما يلي:

- **الصّورة الأولى: (كان) + اسمها (معرفة) + خبرها (مفرد):**

وجاء من أنماطها قوله تعالى:

- ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (١).
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢).
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٣).
- ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (٤).
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ (٥).

- **الصّورة الثّانية: (كان) المتصرّفة + اسمها (ضمير) + خبرها (مفرد):**

ولها أنماط كثيرة، يكتفي الباحث هنا بذكر بعضها؛ وذلك في قوله تعالى:

- ﴿إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (٦).
- ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (٧).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٤٧)
(٢) سورة النّساء: الآية (١٧)، (٩٢)
(٣) سورة النّساء: الآية (١٠٠)
(٤) سورة النّساء: الآية (١١٣)
(٥) سورة النّساء: الآية (١٣٣)
(٦) سورة النّساء: الآية (٧٢)
(٧) سورة النّساء: الآية (١٠١)

- ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ (١).
- ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ (٢).
- ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ﴾ (٣).
- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٤).

- **الصّورة الثّالثة: (كان) المتصرّفة + اسمها + خبرها (شبه جملة):**

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٥). ونلحظ تأخّر اسم كان (حجّة) وتقدّم خبرها (للنّاس على الله). ومع ذلك رُفع المبتدأ مع تأخّره، ونُصب الخبر (محلاً) مع تقدّمه.

وقد اختلف القرّاء في بعض المواضع الّتي وردت فيها كان تامّة عند البعض، وناقصة عند البعض الآخر. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ (٦).

وبناء على ذلك اختلفت تقديرات المعنى، وتراوحت بين أن تكون (حسنة) مرفوعة أو منصوبة (٧).

(٢) ليس

وردت ليس في أربعة أنماط فقط، وتمثّلت في قوله تعالى:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٣٥)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٧٢)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٧٦)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٥٩)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٦٥)

(٦) سورة النّساء: الآية (٤٠)

(٧) انظر **النّشر في القراءات العشر**: ٢٤٩/٢، **مشكل إعراب القرآن**: ١٩٦/١، **إعراب القرآن للنّحّاس**: ٤٥٦/١، **معاني القرآن وإعرابه**، للزّجّاج: ٥٣/٢، **الكشف عن وجوه القراءات السّبع**: ٣٨٩/١. وانظر كذلك **أثر عناصر البناء الظّاهر للجملة في التّفسير الدّلاليّ**: ٣٩

- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (١).
- ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (٢).
- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (٣).
- ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (٤).

(ب) (كاد) وأخواتها:

تعدّ (كاد) وأخواتها القسم الثّاني من نواسخ الابتداء، وتسمّى (أفعال المقاربة)، وذلك من باب التّغليب؛ إذ ليست كلّها للمقاربة. وهي عشر أفعال تتفرّع إلى ثلاثة أقسام(٥):

- ١/ أفعال المقاربة؛ وهي: كاد- كرب- أوشك.
- ٢/ ما دلّ على الرّجاء؛ وهي: عسى- حرى- اخلولف
- ٣/ ما دلّ على الإنشاء؛ وهي: جعل- طفق- أخذ- علق

وتختلف (كاد) وأخواتها عن (كان) وأخواتها في أنّ خبرها يكون جملة فعليّة، فعلها مضارع. وقد يأتي هذا الخبر مقترناً بـ (أنْ) أو متجرّداً منها(٦). نحو:

- قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ (٧).
- وقولك: "أوشك الغيم أن ينقشع".

---

(١) سورة النّساء: الآية (٩٤)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٠١)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٢٣)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٧٦)

(٥) انظر **شرح ابن عقيل:** ٣٢٣/١، وانظر **جامع الدّروس العربيّة**، الشّيخ مصطفى الغلاييني، ضبطه وخرّج آياته وشواهده الشّعريّة د. عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٢٠٤/٢

(٦) **شرح ابن عقيل:** ٣٢٧/١

(٧) سورة البقرة: الآية (٢٠)

- ومن الشّعر العربيّ نجد مثل قول الشّاعر[١]:

عَسَى الكَرْبُ الّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ

يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وقول الآخر[٢]:

يُوشِكُ مَنْ فَرّ مِنْ مَنِيّتِهِ

فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُهَا

جاءت أفعال المقاربة هذه نادرة في السّياق النّحويّ للسّـــورة، إذ لـــم تتجاوز أربعة مواضع، بالقسمة الآتية:

موضع واحد للفعل (كاد) وثلاثة للفعل (عسى):

- **النّمط الأوّل: (كاد) + اسمها + خبرها (جملة فعليّة):**

وفي هذا النّمط ثلاث جمل، تمثّلت في قوله تعالى:

- ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [٣].

- **النّمط الثّاني: (عسى) + اسمها + أنْ + خبرها (جملة فعليّة):**

وفي هذا النّمط ثلاث جمل، تمثّلت في قوله تعالى:

- ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [٤]. ونـــرى في هذه الجملة أنّ اسم (عسى) جاء محذوفاً، ويمكـــن تقديـــره بالضّمير نحو قولنا (عساكم).

ومنها قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٥].

ومنها أيضاً قوله جلّ وعلا: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [٦].

---

(١) البيت لهدبة بن خشرم العذريّ. انظر **ابن عقيل**: ٣٢٧/١، الشّاهد رقم (٨٦)

(٢) البيت لأمية بن أبي الصّلت. انظر: **ابن عقيل**: ٣٣٣/١، الشّاهد رقم (٩٠)

(٣) سورة النّساء: الآية (٧٨)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٩)

(٥) سورة النّساء: الآية (٨٤)

(٦) سورة النّساء: الآية (٩٩)

هـذا؛ والحروف الملحقة بـ (ليس) هي (مـا) و (إنْ) و (لا) و (لات). وهي لم تمثّل هنا في التّركيب النّحويّ للسّورة، لأجـل هذا لم يتناولها الباحث بالدّراسة، وإنّما يكفـي فـي شـأنها هـذه الإشارة العابرة.

o المطلب الثّاني: ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر:

(أ) (إنّ) وأخواتها:

تمثّل (إنّ) وأخواتها القسم الثّالث من نواسخ الابتداء. وهي مـن النّواسخ المشبّهة بالفعل[١]. تدخل على الجملة الاسميّة؛ فتنصب المبتـدأ ويسمّى اسمها، وترفع الخبر فيسمّى خبرها. وذلك نحو قولك: "إنّ زيدًا منطلق وإنّ عمرًا مسافر، وإنّ زيدًا أخوك وكذلك أخواتها[٢].

وأخوات (إنّ) -كما أجمع النّحاة عليها- ستّة، وهي:

- ١/ إنّ: وهي للتوكيد في الجملة الاسميّة، وهذا المعنى الّذي تكون له دائمًا في الجملة الاسميّة. وقد تـأتي جوابًـا بمعنى (نعم)[٣]، فتقع بعد الطّلب والخبر.
- ٢/ أنّ: وتكون للتّوكيد مثل (إنّ)، إلّا أنّ الفرق بينهما أنّـها مفتوحة، وتكون أبدًا في موضع اسم مفـرد معمـول لغيره[٤]. نحو قولك: أعجبني أنّك صائم، إذ التّقديـر: أعجبني صيامك.
- ٣/ لكنّ: وتفيد الاستدراك[٥]، وتكون منها (لكن) المخفّفة.

---

(١) انظر همع الهوامع: ١٤٨/٢

(٢) الكتاب: ١٣١/٢

(٣) انظر رصف المباني: ١١٨، الجنى الدّاني: ١٥٨، مغنى اللّبيب: ٣٦/١، ابن عقيل: ٣٤٦/١

(٤) انظر الجنى الدّاني: ١٦٢، مغنى اللّبيب: ٤٩/١، رصف المباني: ١٢٥

(٥) انظر المقتضب: ١٠٧/٤، الجنى الدّاني: ٢٤٧، المغنى: ٣٢٢/١، رصف المباني: ٢٧٨

- ٤/ لعلّ: ومعناها التّرجّي في المحبوبات، والتّوقّع في المحذورات[١]. وقيل اللّام زائدة، كأنّما هي (علّ) فزيدت فيها اللّام.
- ٥/ كأنّ: وتكون للتّشبيه، وهو المراد هنا، قد أثبت لها النّحاة معاني أخرى؛ كالشّكّ والظّنّ والتّحقيق والتّقريب. وأكثرهم على أنّها بسيطة غير مركّبة. لكنّ الخليل يذهب إلى أنّها مركّبة[٢]. وتكون منها (كأن) المخففة، نحو قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا... ﴾[٣].
- ٦/ ليت: تكون للتّمنّي، وتعرّفت عند النّحاة بأنّها تركيب لطلب الشّيء المحبوب الّذي لا يتوقّع ولا يرجى حصوله[٤]. والفرق بين التّمنّي والتّرجّي "أنّ الأول طلب المستحيل، أو ما فيه بُعد، والثّاني طلب الممكن أو سهل الوقوع"[٥].

وفي مجيء (ليت) للتّمنّي يقول سيبويه: "وكذلك إذا قلت: ليت هذا زيد قائمًا ولعلّ هذا زيد ذاهبًا وكأنّ هذا بشر منطلقًا، إلّا أن معنى إنّ ولكنّ لأنّهما واجبتان كمعنى هذا عبد الله منطلقًا، وأنت في ليت تمنّاه في الحال... "[٦]. ويقول في موضع آخر: "ليت تمنّ"[٧].

---

(١) انظر المقتضب: ٣/٧٣، المغنى: ١/٣١٧، رصف المباني: ٣٧٣، الجنى الدّاني: ٢٣٤

(٢) انظر المقتضب: ١/١٥٠، رصف المباني: ٢٠٨، الجنى الدّاني: ٢٢٩

(٣) سورة هود: الآية (٦٨)

(٤) انظر أوضح المسالك: ١/٣٢٨

(٥) النّحو الأساسيّ: ٢٨٨

(٦) الكتاب: ٢/١٤٨

(٧) المصدر نفسه: ٤/٢٣٣

وقال المبرّد: وليت معناها التّمنّي نحو ليت زيداً أتانا[١]. وهي مبنيّة على الفتح مثل (كان)[٢]، لأنّها بمنزلة الأفعال.

هذه الحروف -مجتمعة- لها أثرها اللّفظيّ على المبتدأ والخبر، ويبدو ذلك واضحًا إذا قمنا بتحليل الجملة الاسميّة، وقد عملت فيها (إنّ) أو إحدى أخواتها. المصوّر التّخطيطيّ التّالي يوضّح ذلك:

مصور تخطيطي رقم (٥): أثر (إنّ) وأخواتها على الجملة الاسميّة

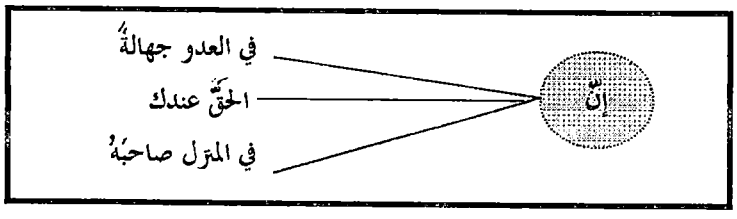

- من هذا المصوّر يمكن أن نستنتج الآتي:
- ١/ هنالك تقديم وتأخير في الجملة الاسميّة، ومع ذلك ينصب الاسم ولو تأخّر، ويرفع الخبر ولو تقدّم.
- ٢/ بدا لنا أنّ الأثر على الاسم كان لفظيًّا. فالأوّل (جهالة) كان نكرة، والثّاني (الحقّ) معرّفًا بأل، والثّالث (صاحبه) وهو نكرة لابسها ضمير عائد إلى الخبر.
- ٣/ بدا لنا أنّ الأثر على الخبر كان (محليًّا)، لأنّ الخبر في الأمثلة الثّلاثة شبه جملة.

هذه (إنّ) وأخواتها، بنظر النّحاة، من حيث عددها ومعانيها. وقد ورد منها في السّياق النّحوي للسّورة: (إنّ) و (أنّ) و (لكنّ) و (ليت). وسوف يورد الباحث أنماطًا لكلّ واحدة منها تباعًا.

---

(١) انظر **المقتضب**: ١٠٨/٤

(٢) انظر الكتاب: ٢٦٠/٣

(١) إن

جاءت (إنّ) والاسم معها، إمّا ظاهرًا؛ كأن يكون (معرفة) أو نكـــرة)؛ وإمّا ضميرًا. وهذه أمثلة من ذلك:

- **أ/ إن + اسمها (ظاهر):**

جاء الاسم الظّاهر اسمًا لـــ (إنّ)، وقد ورد من ذلـــك أربعـــة أنماط بيانها على النّحو الآتي:

- **النّمط الأوّل: إنّ + اسمها (معرفة) + خبرها (جملة اسميّة) منسوخة:**

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٢).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٣).

- **النّمط الثّاني: إنّ + اسمها (معرفة) + خبرها (جملة فعليّة) منفيّة:**

ومن هذا النّمط جاء قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٤).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٥).

- **النّمط الثّالث: إنّ + اسمها (اسم موصول) خبرها (جملة فعليّة):**

وتمثل هذا النّمط في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (٦).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١)
(٢) سورة النّساء: الآية (١٦)
(٣) سورة النّساء: الآية (٥٦)
(٤) سورة النّساء: الآية (٣٦)
(٥) سورة النّساء: الآية (٤٨)
(٦) سورة النّساء: الآية (١٠)

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ (٢).

- **النّمط الرّابع: إنّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (شبه جملة):**

ومن هذا النّمط قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٣).

- **ب/ إنّ + اسمها (ضمير):**

ورد الضّمير اسمًا مع (إنّ) في نمطين فقط هما: (إنّكم) و (إنّه). ولكنّ الخبر كان مغايرًا في كل جملة. وبيان ذلك على النّحو الآتي:

- **النّمط الأوّل: إنّ + اسمها (ضمير خطاب) + خبرها (جملة جواب):**

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ (٤).

- **النّمط الثّاني: إنّ + اسمها (ضمير غيبة) + خبرها (جملة اسميّة منسوخة):**

وتمثّل هذا النّمط في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (٥).

(٢) أنّ

هي مثل (إنّ) - كما بيّنّا- في الدّلالة، وقد وردت في موضعين. قال تعالى:

- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (٦).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٦٧)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٦٨)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٧٠)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٤٠)

(٥) سورة النّساء: الآية (٢)

(٦) سورة النّساء: الآية (٦٤)

- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (١).

ونلاحظ أنّ اسم (أنّ) -في الآيتين- كان ضميراً، وكان الخبر فيهما جملة فعليّة.

(٣) لكنّ

جاءت (لكنّ) مخفّفة في السّياق النّحويّ للسّورة، وليس كلّ ما جاء بنون مخففّة من هذا الباب. فقد وردت (لكنْ) المخففّة ثلاث مرّات، ونجدها قد خرجت من مقام الاستدراك إلى العطف، لاستيفائها شروط العطف؛ إذ إنّ (لكنْ) المخففّة، لا يعطف بها إلاّ بعد نفي أو نهى، ويكون معناها حينئذٍ إقرار الكلام السّابق على ما هو عليه من نفي أو نهي، وإثبات نقيضه لما بعده(٢). ويكون هذا إذا كان المعطوف بها مفرداً، أمّا إذا جاء جملة فهي حينئذٍ حرف ابتداء لا عطف، كقولنا: أنا لا أكره الاجتماع بالنّاس، لكن احتقر المغتابين.

هذا، والجمل الّتي جاءت معها (لكنْ) مخفّفة تمثّلت في ثلاث آيات. وهي قوله تعالى:

- ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (٣).
- ﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ (٤).
- ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ (٥).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٦٦)

(٢) **النّحو الأساسيّ**: ٤٢٠

(٣) سورة النّساء: الآية (١٥٧)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٦٢)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٦٦)

ونلاحظ أنّ "الرّاسخون" في الآية الثّانية، واسم الجلالة "الله" في الثّالثة، قد جاءا على الرّفع. ممّا يؤكد أنّ (لكن) المخففة لم تعمل فيهما. بخلاف لـــو كانت في هذا المقام -في غير القرآن- (لكنّ) الثّقيلة.

(٤) ليت

تعدّ (ليت) أقلّ الأدوات النّاسخة للابتداء تحت (إنّ وأخواتـــها)؛ وروداً في سورة النّساء. إذ وردت في موضع واحد فقط. وذلك في قوله تعـالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١).

وتبدو لنا نون الوقاية فارقة بين (ليت) والضّمير الّذي جاء اسمًا لـــها، وجاء خبرها جملة فعليّة فعلها ناسخ.

- **(ب) (لا) النّافية للجنس:**

هي من الحروف النّاسخة الّتي تعمل عمل (إنّ) وأخواتها، ويكـــون الاسم معها ذا ثلاثة أحوال: إمّا مضافاً أو شبيهًا بالمضاف أو مفردًا، وهو مـــا ليس بمضاف أو مشبّهًا بالمضاف(٢).

ومن عجب أن توضع (لا) النّافية للجنس مع أخوات (إنّ)؛ فـــهي وإنْ اتّفقت معها في العمل، إلّا أنّها تفترق عنها في المعنى؛ ففي الوقت الّذي تكون فيه (إنّ) مؤكدة للجملة الاسمّية، تأتي (لا) نافية لها. والفرق بيّن وصريح بيـن النّفي والتّأكيد.

وقد وردت (لا) النّافية للجنس في ستّة مواضع من سورة النّساء. هـــي في قوله تعالى:

- ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (٣).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٧٣)

(٢) انظر شرح ابن عقيل: ٣٩٦/١

(٣) سورة النّساء: الآية (٢٣)

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ (١).
- ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٢).
- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ (٣).
- ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ (٤).
- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (٥).

ونلاحظ أنّ الاسم مع (لا) النّافية للجنس، في جميع هذه المواضع؛ قد جاء مفردًا. ولم يرد مضافًا أو شبيهًا بالمضاف.

بقي أن نقول إنّ (أخوات إنّ) قد تمثّلن في سورة النّساء؛ ولم تتخلّف إلّا (لعلّ) و (كأنّ)، لحاجة يقتضيها السّياق النّحويّ للسّورة.

---

(١) سورة النّساء: الآية (٢٤)

(٢) سورة النّساء: الآية (٨٧)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٠٢)

(٤) سورة النّساء: الآية (١١٤)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٢٨)

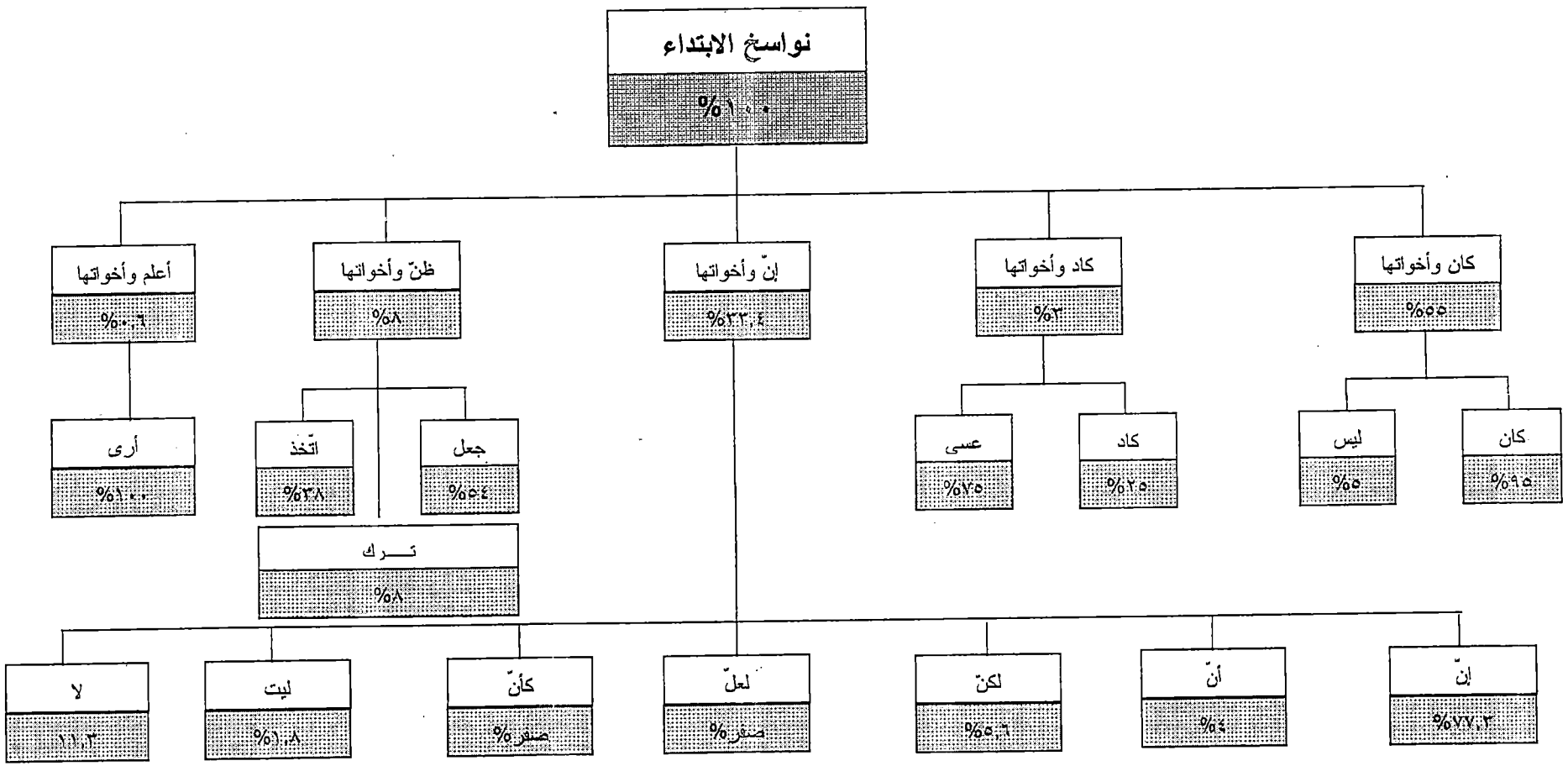

مصـــــــــــوّر تخطيـــــــــطيّ رقـــــــــم (٦)

تـــردّد نواســـخ الابتـــداء فـــي ســـورة النّســـاء

○ المطلب الثّالث: ما ينصب المبتدأ والخبر:

(أ) (ظنّ) وأخواتها

تعتبر (ظنّ) وأخواتها القسم الرّابع من نواسخ الجملة الاسميّة، وهي أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما مفعولين[١]. وتحدّث عنها سيبويه بقوله: "وذلك قولك: "حسب عبد الله زيدًا بكرًا، وظنّ عمرو خالدًا أباك، وخال عبد الله زيدًا أخاك، ومثل ذلك: رأي عبد الله زيدًا ذا الحفاظ. وإنّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنّك إنّما أردت أن تبيّن ما استقرّ عندك من حال المفعول الأوّل، يقينا كان أو شكًّا، وذكرت الأوّل لتعلم الّذي تضيف إليه ما استقرّ له عندك من هو. فإنّما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأوّل يقينًا أو شكًّا، ولم ترد أن تجعل الأوّل فيه الشّكّ أو تقيم عليه في اليقين"[٢].

ويرى الباحث أنّ سيبويه لم يُحْصِ أخوات (ظنّ) كلّها، وإنّما أورد نماذج منها، وأخذ يتحدّث عن دلالة هذه الأفعال من حيث الشّكّ واليقين.

وأخوات (ظنّ) من حيث الدلالة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول، ويسمّى أفعال القلوب[٣]، وهي بدورها تنقسم إلى نوعين:

- ١/ نوع يدلّ على اليقين، وزوال الشّكّ، وتسمى أفعاله: أفعال اليقين.
- ٢/ ونوع يدلّ على الرجحانّ، وهي تفيد التّردّد مع ترجيح وقوع الإسناد[٤].

---

(١) انظر همع الهوامع: ٢١٠/٢، وابن عقيل: ٤١٦/١

(٢) الكتاب: ٣٩/١، وانظر المقتضب: ٩٥/٣، والأصول: ٢١٦/١، شرح ابن عقيل: ٤١٦/١

(٣) انظر شرح ابن عقيل: ٤١٦/١

(٤) انظر المقتضب: ٩٥/٣، والأصول: ٢١٦/١، وشرح الكافية: ١٤٩/١

أمّا القسم الثّاني من هذه الأفعال، فهو ما يسمّى أفعال التّصيير أو التّحويل[١]. وهي تنقل الجملة الاسميّة ممّا كانت عليه قبلها، إلى دلالة جديدة. وسيورد الباحث عدّة هذه الأفعال من خلال الجدول التّالي:

جدول رقم (٧) يبيّن الأفعال المنضوية تحت (ظنّ)

وأخواتها من حيث العدد والدلالة

الأفعال	الدّلالة	عددها
القلوب	اليقين	رأى - علم - وجد - درى - ألفى
	الرّجحان	ظنّ - حسب - خال - زعم - عدّ - اعتبر - هب
التّحويل	التّصيير	جعل - اتّخذ - صيّر - ترك - ردّ

وجميعها تنصب مفعولين. ويصحّ مفعولاً ثانيًا لهذه الأفعال كلّ ما يصلح أن يكون خبرًا: كالمفرد، والجملة بنوعيها، وشبه الجملة بنوعيه. مثل قوله تعالى:

- ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢).
- ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ (٣).
- ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (٤).
- ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٥).

---

(١) انظر شرح ابن عقيل: ٤١٦/١

(٢) سورة الواقعة: الآية (٨٢)

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٢٠)

(٤) سورة مريم: الآية (٧٨)

(٥) سورة القصص: الآية (٣٨)

وردت (ظنّ) وأخواتها ثلاث عشرة مرّة في سورة النّساء، وجاءت كلّها لإفادة التّحويل بالأفعال: (جعل) و (اتّخذ) و (ترك). وبيان ذلك على النّحو الآتي:

- **النّمط الأوّل: جعل:**

وجاء على صورة واحدة هي: الفعل + الفاعل + المفعول الأول (اسم ظاهر) + المفعول الثّاني (شبه جملة):

وتمثّل ذلك في قوله تعالى:

- ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (١).
- ﴿وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (٢).
- ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (٣).
- ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (٤).

- **النّمط الثّاني: اتّخذ:**

جاء الفعل (اتّخذ) في السّياق النّحويّ للسّورة في صورتين:

- **الصّورة الأولى: الفعل + الفاعل + المفعول الأوّل (اسم ظاهر)+ المفعول الثّاني (اسم ظاهر):**

وتمثّل ذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٥).
- ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ (٦).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٥)
(٢) سورة النّساء: الآية (٧٥)
(٣) سورة النّساء: الآية (٩٠)
(٤) سورة النّساء: الآية (١٤١)
(٥) سورة النّساء: الآية (١٢٥)
(٦) سورة النّساء: الآية (١٣٩)

- **الصّورة الثّانية: الفعل + الفـــاعل + المفعــول الأوّل (اسـم ظاهر)+ المفعول الثّاني (شبه جملة):**

ومن ذلك؛ قوله تعالى:

- ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (١).
- ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (٢).
- ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٣).

- **(ب) (أعلم) وأخواتها:**

وحكمها هو نفس حكم (ظنّ) وأخواتها، إلّا أنّها تنصب ثلاثـــة مفعولات. وتجيء أفعال هذا الباب على وزنيـــن همـــا: (أفعـــل) ومنها: أعلم - أرى - أنبأ - أخبر، وعلى وزن (فعل) ومنـــه: نبـــأ وخبر (٤).

وسورة النّساء قد خلت من الأفعال النّاصبة لثلاثة مفاعيل مـــا عدا (أرى)؛ فقد جاء من هذا الفعل صورة واحدة؛ هي في قولـــه تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ (٥).

وكما ذكر الباحث؛ فإنّ هذه الأفعال تشابه في حكمـــها أحكـــام مفعولي (ظنّ)، نظراً للآتي (٦):

- ١/ يمكن أن يعلّق الفعل عنهما:

نحو قولك: "أعلمتك أيّ الطّريقين أفضل".

- ٢/ يمكن أن يسدّ مسدّهما (أن) ومدخولها:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١١٨)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٥٣)

(٣) سورة النّساء: الآية (٨٩)

(٤) النّحو الأساسيّ: ٣١١

(٥) سورة النّساء: الآية (١٥٣)

(٦) انظر في علم النّحو، د. أمين علي السّيّد، ط٧، ١٩٩٤م، دار المعارف، القاهرة: ٢٦١

نحو قول الشّاعر[١]:

نُبِّئْتُ أنّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي

وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

ويبدو في هذا البيت أنّ المفعـــول الأول هـــو الّذي صار نائباً للفاعل.

- ٣/ يجوز كذلك أن يكون مفعولها الثّالث مفرداً أو جملـــة أو شبه جملة، نحو: "أعلمتك طريق الخـــير فـــي إرضـــاء والديك".

ويرجع السّبب إلى أنّ هذا المفعول الثّالث هو خـــبر فـــي الأصل. قبل أن تدخل هذه الأفعال على جملته.

---

(١) انظر شرح قصيدة كعب بن زهير: ٢٦